استراتيجية الحرب اللامتماثلة ومديات تطبيقاتها الجغرافية السياسية في المنطقة العربية

ا. م. د مثنى مشعان المزروعي(*)
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

المستخلص:

تشهد المنطقة العربية وجوارها الجغرافي حروب لانهاية لها منذ ان نالت دولها استقلالها في بداية ومنتصف القرن الماضي (القرن العشرين)، وكانت هذه الحروب إقليمية ودولية، لكن تحولت الى دولية او بالنيابة عن القوى الدولية بعد تفجيرات الولايات المتحدة الامريكية في سبتمبر 2001/9/11 والتي طالت برجي التجارة العالمية والبنتاغون، حيث أعلنت الولايات المتحدة ما يسمى بالحرب على الإرهاب، الذي استخدمته الولايات المتحدة استراتيجية لفرض سيطرتها المطلقة على الشرق الأوسط ومن ثم على العالم لاسيما وانها تفردت بالسيطرة على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفككه، لكن هذا التفرد لم يدوم حيث ظهرت جماعات وأعلنت دولها الوهمية تحت شعارات دينية عقائدية، لاشك ان هذه الدويلات الخفية مدعومة من قبل دول تحركها لتحقيق مصالحها أيضا في المنطقة، وهنا ظهر لنا نوع جديد من الحروب يحتاج الى دراسة مركزة لتحديد مفهومه وادواته وماهي مقومات القوة التي يقوم عليها؟ وكيف استخدم هذا النوع من الحروب لمواجهة الإرهاب في الشرق الأوسط؟.

تكمن أهمية دراسة هذا البحث في كونه سيساهم في كشف الحقائق التي تحرك الصراعات في الشرق الأوسط، وبيان الأدوات المستخدمة في هذه الصراعات، وتوضيح حقيقة عقائدية هذه الصراعات التي أصبح من الصعب على سكان دول الشرق الأوسط بيان أسبابها ولمصلحة من، ومن يدعمها ويتحمل تكاليفها لاسيما وانهم هم وابنائهم وقودها.

لقد قسم الباحث الدراسة الى أربعة مباحث وخلاصة:

تناول المبحث الاول مفهوم الحرب اللامتماثلة **(Asymmetric Warfare)** ومراحل تطورها، اما في الثاني فقد ركز الباحث على الإرهاب في الشرق الأوسط وأساليب مواجهته، في حين درس في الثالث الإمكانات التكنولوجية العسكرية للقوى الاقليمية والدولية التي تواجه الإرهاب في الشرق الأوسط، اما أبرز تطبيقات الحرب اللامتماثلة في مواجهة الإرهاب في الشرق الأوسط فقد تناولها الباحث في المبحث الرابع، وانتهى البحث بخلاصة لاهم ما توصل اليه الباحث.

الكلمات الدالة: (الحرب اللامتماثلة، استراتيجية الحرب، الشرق الأوسط)

muthanamashan@yahoo.com-*

المقدمة:Introduction

مر العالم اليوم بأزمات متتابعة ومتنوعة، لكن تبقى الحروب وما تتركه نتائج ومآسي هي الاكثر تأثيرا على المجتمعات البشرية، وقد تنوعت اشكال وانواع الحروب وهي في تطور مستمر لن يتوقف، لان عجلة الحرب لها اضرار كبيرة. وبذات الوقت لها تجارها والمستفيدين منها، وخصوصا في الجانب الاقتصادي، حيث ان هناك بعض الدول يعتمد جزء كبير من اقتصادها على الحروب، لذلك تغذي الازمات والصراعات كي تتطور وتتحول الى حروب طاحنة تتنوع فيها الاسلحة.

لقد انتج تجار الحروب هؤلاء مجاميع ارهابية خارج اطار الدولة لكنها تمتلك قوة من حيث العدة والعدد توازي الكثير من الدول وتتفوق على الكثير، تعتمد الى حد ما على الاسلحة التقليدية القديمة، لديها القدرة والامكانية على مواجهة الكثير من الدول، واهم واخطر هذه المجموعات الارهابية، التنظيمات الارهابية المتطرفة والعقائدية، ومن امثلتها تنظيم داعش الارهابي (الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام).

ولبيان هذا النوع من الحرب ودراسته وتحليل نتائجه وجد الباحث ان من الضروري دراسته ووضع رؤيا جديدة امام القارئ ليعرف مدى التطور الهائل الذي تشهده عجلة الحرب في العصر الذي نعيشه الان.

المبحث الاول. مفهوم الحرب اللامتماثلة (Asymmetric Warfare) ومراحل تطورها.

The first topic. The concept of asymmetric warfare and its stages of development.

يقول القائد الأعلى لجيش مملكة ((وو الصينية)) سن تزو في كتابه فن الحرب الذي يعد من اهم واندر المخطوطات القديمة في تاريخ العالم ((الحرب مسألة خطيرة للدولة، انها ميدان الحياة والموت، وهي الطريق التي تؤدي الى العيش او الفناء، لذلك من المستحيل عدم دراستها بعمق، والمخطط الجيد يخضع العدو من دون قتاله)) (تزو، 2010، ص73)، ويقول المنظر العسكري البروسي كارل فون كلاوزفتيز في كتابه عن الحرب أنها ((عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، ولكنها تقوم على وسائل مختلفة)) (غاستون، 1981، ص42)

الحرب هي صراع بين طرفين او أكثر يكون هدف أحد الاطراف تدمير الطرف الاخر او الاطراف الاخرى والقضاء عليها، وهناك عدة انواع للحروب ومنها الحرب السياسية، الحرب الاعلامية والفكرية، الحرب الاقتصادية والحرب العسكرية اي المواجهة والاقتتال، ومن الحروب ما يكون بالفتنة (اي بزرع الفتنة بين افراد الشعب الواحد او القبيلة الواحدة) وذلك لتمزيق وحدتهم وبالتالي ضعفهم وامكانية القضاء عليهم في اي وقت.

لقد وردت العديد من التعاريف التي حددت مفهوم الحرب وقد كتب عالم الاجتماعي البارز (غاستون بوتول) عن معنى الحرب في كتابه "هذه هي الحرب" فيقول ((الحرب هي نضال مسلح ودام بين جماعات منظمة، وهي شكل من أشكال العنف له صفة أساسية هي أنه شكل منهجي ومنظم يتعلق بالجماعات التي تقوم بها والصور التي تديرها بها، وفيما عدا ذلك أن الحرب محددة في الزمان والمكان وخاضعة لقواعد حقوقية خاصة تتغير وتتبدل حسب الأمكنة والفترات تغيرا وتبدلا لا حد لهما ويميزها أخيرا أنها دامية تهلك الحرث والنسل لأنها حينما لا تسلك سبيل إبادة الكائنات الإنسانية لا تكون إلا نزاعا

أو فعلا متبادلا من التهديد والإنذار والوعيد)) (غاستون، 1981، ص43)، وقد عرفت الحرب عند القانونيين "بانها صراع مسلح بين دولتين او فريقين من الدول لأنهاء العلاقات السلمية بينهم، او هي صراع مسلح بين دولتين او اكثر ينظمه القانون الدولي ويكون القانون الدولي الغرض منه الدفاع عن المصالح الوطنية للدول المتحاربة (فردي، 2010، ص24)، وهو بهذا لايزال تعريفا مائعا يكتنفه الكثير من الغموض، ويؤكد علماء علم الحرب الاجتماعي" بان الحرب هي أروع الظواهر الاجتماعية وأنها هي التي ولدت التاريخ وأن مفهوم الحرب نفسه هو الذي يعطي أكثر أهمية لمفهوم السلم لذلك نجد المثل الروماني يقول (إذا أردت السلام فاستعد للحرب)، فإن كل ذلك يؤكد على أن الحرب في جوهرها صورة من صور الانتقال المعجل، لكن ومهما كانت مسوغات الحرب ومبرراتها وأهدافها ، فإنها تظل ضربا من الوباء الاجتماعي، فلا توجد في الحقيقة حرب نظيفة أبدا، فللحرب مهما كانت لها آثار سلبية متعددة (غاستون، 1981، ص123).

إذا فان الحرب هي صراع بين دولتين او أكثر يبدأ بصراع غير مسلح، وممكن ان ينتهي من خلال التفاوض وعقد الاتفاقيات بإشراف دولي او اقليمي، واحيانا ينمو ليتحول الى صدام وحرب تستخدم فيها كافة المقدرات السياسية والاعلامية والاقتصادية والعسكرية، الهدف منها إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج مخططة ومصممة بشكل ذاتي. هناك انواع متعددة للحروب حيث انها تتعدد تبعا لأشكالها واساليبها ودوافعها ونتائجها، ويمكن تقسيم أنواعها الى:-

1- حروب الهيمنة (الحرب الكونية). Domination wars (cosmic war).

1- هي حروب تخوضها الدول للسيطرة على النظام العالمي كاملا، ويطلق عليها الحروب العالمية أو الكونية، وآخر هذه الحروب كانت الحرب العالمية الثانية، ويتوقع الكثير من المختصين نشوب حرب كونية ثالثة، حيث قال وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر بتصريحات مدوية وخطيرة بعدما صمت طويلا حتى كاد الناس ينسون وجوده في حوار أجرته معه جريدة "ديلي سكيب" الأمريكية "إن الحرب العالمية الثالثة باتت على الأبواب وإيران ستكون هي ضربة البداية في تلك الحرب، التي سيكون على إسرائيل خلالها أن تقتل أكبر عدد ممكن من العرب وتحتل نصف الشرق الأوسط". وأضاف قائلا: "لقد أبلغنا الجيش الأمريكي أننا مضطرون لاحتلال سبع دول في الشرق الأوسط نظرًا لأهميتها الاستراتيجية، لأنها تحتوي على البترول وموارد اقتصادية أخرى ولم يبق إلا خطوة واحدة، وهي ضرب إيران" وزاد قائلا: "عندما تتحرك الصين وروسيا من غفوتهما سيكون (الانفجار الكبير) والحرب الكبرى قد قامت، ولن تنتصر فيها سوى قوة واحدة هي إسرائيل وأمريكا (http://www.afrigatenews.net/ موقع بوابة افريقيا الاخبارية)، كما اكد هارولد جيمس المؤرخ الامريكي في جامعة برينستون الأميركية هارولد جيمس "إن الأيام القادمة ربما تشهد اندلاع حرب عالمية جديدة (http://www.alalam.ir/news/1927712 موقع قناة العالم)، وهذه الحرب اذا ما نشبت فأنها ستؤدى إلى دمار شامل للبشرية وذلك بسبب انتشار الاسلحة التدميرية الشاملة.

2- الحرب الشاملة (Total war).

2- هي الحرب التي تستخدم فيها الأطراف المتحاربة التعبئة العامة لجميع الموارد المتاحة والسكان (http://www.marefa.org موقع المعرفة)،وفي منتصف القرن التاسع عشر، عرف الباحثون الحرب الشاملة باعتبارها تصنيف منفصل للحرب، حيث ان هناك

اختلافات أقل بين المقاتلين والمدنيين أكثر من النزاعات الأخرى، وفي بعض الأحيان لا يوجد مثل هذا الاختلاف نهائياً، باعتبار أن جميع الموارد البشرية، المدنيين والجنود سواء، يمكن اعتبارهم جزءاً من المجهود الحربي (http://www.marefa.org موقع المعرفة)، وتُعرف الحرب الشاملة بأنها ((الحرب التي لا تفرِّق بين الجبهة والداخل، وتطبع جميع نواحي وأنشطة الحياة بطابعها، فهي لا تفرِّق بين الحرب العسكرية على الحدود والحرب على الجبهة الداخلية التي تشمل الناس، وطرق المواصلات، والجسور، والموانئ، والمرافق، وفيها تستخدم الحرب النفسية من أجل زعزعة معنويات المدنيين والعسكريين من خلال ضرب المدن والعواصم، حتى يضطر الخصم إلى سرعة الاستسلام، كما تُسخر فيها كل الأسلحة والابتكارات العلمية من طائرات وحاملات طائرات وغواصات ومظليين وحتى القنابل الذرية تكون في خدمة المعارك)) (http://www.ahram.org.eg/News/31278/12/313289 موقع جريدة الاهرام المصرية). ان للحرب الشاملة دوراً رئيسياً في النزاعات بدءاً من حروب الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية وظهور الأسلحة النووية التي انهت فترة الحرب الشاملة حيث انها يمكن ان تدمر مناطق التركز السكاني والمناطق الصناعية بسهولة وبلحظات معدودة.

3- الحرب المحدودة (Limited war).

هي صراع مسلح تستخدم فيه الأطراف المتحاربة أجزاء من قواتها المسلحة وشعوبها ومواردها المادية، ومصطلح الحرب المحدودة مناقض للحرب الشاملة التي يستخدم فيها جميع موارد الدولة لتسخر في صالح المجهود الحربي.

تشير هذه الحرب إلى أعمال عسكرية تنفذ للوصول إلى أهداف تقل عن هدف استسلام العدو واحتلال أراضيه (على عكس الوضع في الحرب الشاملة)، وعلى سبيل المثال الولايات المتحدة التي قادت التحالف الدولي لإخراج القوات العراقية من الكويت عام 1991 والتي كان هدفها استعادة الكويت، لذلك فهي لم تحتل الأراضي العراقية ولم تطح بنظام الحكم فيه، على العكس من الحرب التي قادتها في عام 2003 والتي اسقطت فيها نظام الحكم وفككت ودمرت كل مؤسسات الدولة وفي مقدمتها المؤسسة العسكرية والامنية.

4- الحرب الأهلية (Civil war).

هي حرب بين فصائل مسلحة داخل الدولة الواحدة تحاول تشكيل او منع تشكيل حكومة جديدة للدولة كلها، أو على جزء منها، والهدف قد يكون تغيير النظام الحاكم بالكامل، أو إزاحة بعض العناصر داخله، أو الانفصال بمنطقة ما كدولة مستقلة جديدة.

5- حرب العصابات (guerrilla war).

تتشابه حرب العصابات مع الحرب الأهلية في بعض جوانبها، ولكن يميزها أنها حرب تخاض بلا خطوط واضحة تفصل بين القوات، الغرض من حرب العصابات هو تجنب مواجهة العدو وجها لوجه، وإنما التحرش به وتكبيده خسائر لا يستطيع تحملها، وفى حرب العصابات تجد الجيوش صعوبة كبيرة، لأنها تواجه قوات غير نظامية تعمل وسط التجمعات السكانية، لذلك فإن تكتيك الانتصار في حرب العصابات غالبا ما يتضمن مجهودات لكسب ولاء السكان المحليين، أو تخويفهم بشدة بحيث لا يقدمون الدعم للجماعات التي تمارس الحرب. هناك خمسة اجيال من الحروب لكل جيل من هذه الاجيال سماته صفاته ومميزاته وهي تمثل تطور الحروب عبر اجيالها الخمسة، لكن تبقى مشكلة

الفصل بين جيل واخر صعبة لا يمكن تحديدها بسهولة، كذلك لا يمكن الجزم بان ظهور جيل جديد يعني غياب الجيل الذي سبقه، وهذه الاجيال هي:

3- **الجيل الأول:** والذي سماه الكاتب الامريكي وليام لينج الجيل الاول للحرب (فاروق، 2016، ص9)، وقد كان الاعتماد في جيل الحرب هذا على القوة البشرية في المعارك، بتوظيف تكتيكات الصفوف والطوابير من الجنود النظاميين التابعين للدولة، والاعتماد على البنادق، وذلك بعد اختراع بندقية المشاة (المسكيت) والأسلحة التي تُحشى من المؤخرة، ومن أمثلة ذلك الحروب النابليونية في أوروبا للفترة (1803-1815).

الجيل الثاني: كان التركيز على قوة النيران الكثيفة، بدلاً من حشد أكبر عدد من القوات في ميدان المعركة، بعد دخول البنادق والمدفعية الآلية الى الخدمة، ومن أمثلة الحربين العالميتين الاولى والثانية والحرب العراقية الايرانية (حرب الثماني سنوات)، ولابد من الاشارة الى ان اقصى تطرف حروب الجيل الثاني تمثل بضرب هيروشيما ونكازاكي بقنبلتين نوويتين من قبل الولايات المتحدة الامريكية عرفتا باسم الولد الصغير، ووضعت الولايات المتحدة الامريكية ختاما لحروب الجيل الثاني (فاروق، 2016، ص14).

الجيل الثالث: او ما يعرف بالحرب المتحركة حيث ركزت الخطط الحربية على استخدام السرعة والمفاجأة لتجاوز خطوط الخصم، وجعل خطوطه الخلفية تنهار ومثلت هذه المرحلة من وجهة نظر تكتيكية نهايةً للحروب الخطية أو حروب الصفوف، ومن أمثلة ذلك الحرب الكورية (1950-1953)، والحرب العربية- الصهيونية في عام 1967، وحرب تحرير الكويت عام 1991، وغزو العراق عام 2003.

الجيل الرابع: اطلق اسم حرب الجيل الرابع (4GW) الحرب على المنظمات الإرهابية حسب المفهوم الأمريكي والتي يكون طرفي الحرب فيها جيش نظامي لدولة ما مقابل لا دولة أو عدو أو خلايا خفية منتشرة في أنحاء العالم، ويمثل هذا الجيل عودة إلى الأشكال اللامركزية في الحرب، حيث ازيلت الحدود بين الحرب والسياسة، والمقاتلين والمدنيين، بفضل خسارة الدولة لهيمنتها شبه الكاملة على القوات المتحاربة، ومن ثم العودة إلى أشكال من الصراع كانت شائعة في العصور قبل الحديثة، وقد قدم مفهوم الجيل الرابع للحروب الامريكي ويليام لند في عام 1989 في ورقة مؤثرة نشرها هو وبقية فريق المحللين الامريكيين في الجريدة الرسمية لمشاة البحرية، وعلى الرغم من أنّهم كانوا يناقشون تشتت مسرح المعارك ومرونة هيكل القيادة، فإنّهم بشكل أو بآخر توقعوا إمكانية استفادة الجماعات الإرهابية من أفكارهم، وفي هذا الخصوص، كانت كتابات أبو مصعب السوري، المنظر الاستراتيجي لتنظيم القاعدة، عن ما يسمى بالمقاومة الإسلامية العالمية (2004) أهم تطبيق لنظرية الجيل الرابع من الحروب، كذلك ما نشره الجنرال المتقاعد توماس هامز في عام 2006 في كتابه (الحبال والصخرة)، أوضح فيه أن حركات التمرد والاحتجاجات الشعبية قادرة على هزيمة الدولة من الداخل، حيث يمكنها ضرب الشبكة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية للدولة، ومهاجمة عقول صانعي القرار، وهزيمة إرادتهم السياسية، مع تأكيده أن حركات التمرد من الصعب هزيمتها سياسياً.

ان حرب الجيل الرابع تتعلق بالأسلحة وليس بمبدأ اللامركزية، حيث ان هناك جيوش نظامية تعتمد اللامركزية في حروبها فالجيش الصهيوني مثلا يعتمد اللامركزية، وقد استخدمها في حرب تشرين وتحديدا من قبل شارون في ثغرة الدفسوار، واللامركزية ليست مبدأ من مبادئ الحرب وانما هو اسلوب سيطرة يمنح الى مستويات ادنى بحسب

ظروف معينة (ليند، حروب الجيل الرابع (http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=71).

4- **الجيل الخامس:** تبدو حرب الجيل الخامس مختلفة عن بقية اجيال الحروب الاربعة والاختلاف يتمثل في مجالات الصراع وادواته، فمجالات حروب الجيل الخامس غير مقيدة حيث انها تتراوح من الحروب الاقتصادية بما في ذلك استخدام الأدوات المالية والتحكم في الموارد الطبيعية مرورا بالحرب البيولوجية بمعنى محاولة تغيير أو تدمير البيئة الطبيعية في الدولة المستهدفة، الى الحروب البيئية التي تلجأ إلى توظيف الجراثيم أو الفيروسات أو غيرها من الكائنات الحية لنشر الأوبئة بين البشر والحيوانات والنباتات، ومثال ذلك هجمات الأنثراكس عام 2001 ضد مبنى الكونجرس الأمريكي يندرج في إطار حروب الجيل الخامس حرب المخدرات (بمعنى تعمد إغراق البلد المستهدف بالمخدرات ولو من خلال التعاون مع كارتلات المخدرات، واخيرا الحرب الإلكترونية (مثل هجمات ستاكسنت وغناني الأمريكية - الإسرائيلية ضد المنشآت النووية لإيران)، والمعلوماتية (استخدام المعلومات الملونة والحجج الموجهة والشائعات المروجة، بهدف إثارة الرأي العام وجره إلى مواجهات مع دوائر صنع القرار السياسي مثلما حدث بما يسمى (ثورات الربيع العربي))، وتأكيد فشل الدولة المستهدفة التي تستهدف تعطيل المؤسسات الحكومية والبنية التحتية وإثارة الذعر العام وزعزعة ثقة الحكومات والشركات (http://www.arabic-army.com/t6832-topic).

مفهوم الحرب اللامتماثلة وابرز عناصرها (The concept of asymmetric war (and its most prominent elements

يقوم الجيل الرابع من الحروب ببناء مساحات واسعة من الالتباسات المفاهيمية والثقافية، والمؤكد أن حروب الجيل الرابع هي أكبر نقلة نوعية في تاريخ التخطيط العسكري منذ معاهدة وستفاليا عام 1648، لأن هذا الجيل الجديد من الحروب ينهي نسبياً احتكار الدولة القومية لشن الحروب، حيث باتت التنظيمات والميلشيات والجماعات المسلحة تشن حروباً ضد دول، ولم تعد الحرب تندلع بين جيوش نظامية لدول فقط.

5- كان المقصود من هذه الحروب الحالة التي تفقد فيها الدولة احتكارها للقوة الإكراهية، والعودة إلى نماذج صراع كانت سائدة قبل الدولة المعاصرة نتيجة للتدمير والتفكك الذاتي، ويرى البروفيسور الأمريكي ماكس مايورانج أن حروب الجيل الرابع، تهدف إلى "إفشال الدولة" وزعزعة استقرارها وفرض واقع جديد يراعي المصالح الامريكية يتم ذلك كما وصف مايورانج بصور متعددة غالبا ما تكون حميدة الى حد ما أي ينفذها مواطنون من الدولة العدو نفسها، وتلك الحرب قد لا تستهدف تحطيم مؤسسة عسكرية او القضاء على قدرة امة في مواجهة عسكرية فقط، ولكن انهاك إرادة الدولة المستهدفة ببطأ بعد نشر الفوضى، وبين ان هذه النقاط لاتتوفر الا في يد الولايات المتحدة الامريكية وحدها، فهي تسيطر على وسائل الاعلام الجديدة (انترنت، شبكات تواصل، اهم محركات البحث الالكترونية، جميع مشغلات الهواتف الذكية، اكبر مؤسسات الاعلام ووكالات الانباء) (السيد، 2015).

6- ومن خلال ما تقدم يتبين ان حالة افشال الدولة هي أساس حروب الجيل الرابع، ويعد هذا أسلوب الحرب غير النمطية Asymmetrical Warfare، التي تستخدم نقاط التضاد والاختلاف، وتوزيع نسب السكان وتركيبتهم الاثنية، والأزمات في العلاقات، والإشكالات

القائمة داخل الدول وذلك لتضخيمها، وتكوين حالة من انعدام التوازن بين الأطراف المختلفة دينياً أو ثقافياً أو سياسياً بما يؤدي إلى خلق حالة الفوضى المدمرة، وهذا ما سمته كوندوليزا رايس الفوضى الخلاقة، وهذا يؤكده ما ذهب اليه مايورانج عندما وضع نقاط أساسية لحرب الجيل الرابع وتلك النقاط هي (فاروق، 2016، ص21-22).

أ- دعم الإرهاب.

ب-خلق قاعدة إرهابية غير وطنية، او متعددة الجنسيات.

ت-حرب نفسية متطورة للغاية من خلال الاعلام والتلاعب النفسي.

ث-استخدام كل وسائل الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ج- استخدام تكتيكات حروب العصابات والتمرد.

حرب الجيل الرابع ليس لها شكل معين أو أسلوب منهجي كما في الحروب السابقة، حيث تتعدد أشكالها وأنماطها ليدخل فيها الجانب المعلوماتي والنفسي والسياسي الاجتماعي والاقتصادي، إذ بات الأمر لا يقتصر فقط علي وقائع الميدان، فالفاعل الرئيسي في هذه الحروب ليس الدولة، بل التنظيمات والجماعات والأفراد، وهو ما يمثل الوجه العسكري للنظام العالمي الجديد في مظهره السياسي والثقافي القائم على الفرد، وما يعرف بالفرد المعولم بدلاً من الدولة القومية، وهي فكرة فلسفية كان من الصعب فهمها من قبل كثيرين في بدايات ظهورها، ولكنها وجدت طريقها إلى ميادين الحياة الواقعية، وبات العنصر الفردي يحرك الكثير من الأحداث فعلياً في مناطق شتى من العالم عبر توظيف منظمات المجتمع المدني والضغوط الدولية والجمعيات الأهلية ومؤسسات النظام العالمي الجديد، التي ربطت نفسها عضوياً بمجالات إنسانية مثل حقوق الإنسان والحريات العامة وغير ذلك من مفاهيم وفرت بدورها مساحات شاسعة للأفراد كي يمثلوا عنصراً فاعلاً جديداً في حياة الدول وتحديد مصير العالم خلال القرن الحادي والعشرين.

كما تمثل الحرب اللامتماثلة حرب الجيل الرابع لان هذا الجيل مرتبط اساسا بالأسلحة وليس باللامركزية والتي وصف بها وليام ليند الحروب الحالية بالجيل الرابع، وهنا لابد من الاشارة الى ان هناك جيوش نظامية تعتمد اللامركزية في حروبها، فالجيش "الاسرائيلي" مثلا يعتمد كليا على اللامركزية في حروبه، ومحاولة بسط نفوذه على الاراضي الفلسطينية، ويتحدث منظرو الحرب اللامتماثلة عن مجال غامض من الأعداء لا يتضمن تشخيصاً للهدف أو العدو، بل يتطرق إلى القيم وعلاقاتها بالتكنولوجيا، وإلى مساحات من الجغرافيا السياسية ((المقصود الجغرافية العربية الإسلامية فهي ساحة الحرب اللامتماثلة الان))، ويمكن أن تتحرك بشكل يخالف التوقعات مسببة بعض الكوارث للولايات المتحدة وغيرها، وهو ما يركز عليه الباحث الأميركي دان شواتر أحد منظري الحرب اللامتماثلة، وذلك في معرض إشارته إلى ما يصفه ((الإرهابي)) الذي يستخدم التقنيات السائدة والسهلة الاستخدام في المجتمعات الغربية، ولكن عبر قيم جديدة، ما يعني أن سلم القيم وما يرتبط بها من ثقافة اجتماعية هو محور الحرب اللامتماثلة (بلال، 2002، ص6).

7- بعد نهاية الحرب الباردة وتفرد الولايات المتحدة بالعالم وظهور العولمة التي هي بالأصل امركة العالم وفرض الثقافة الامريكية، ظهرت القوة والغرور ووحشية الاعلام والتكنولوجيا، مما فرض على العالم حتى على الولايات المتحدة اعادة تقويم المواقف والتحديات التي بدأت تظهر والتي اكتوت بنيرانها معظم دول الغرب بعد ان حطمت اسس الدولة في الشرق الاوسط، لذلك قامت الولايات المتحدة بتشكيل مجموعة من الهيئات

لمواجهة هذه المخاطر الكارثية، وكان أحد أبرز هذه الهيئات "هيئة التقديرات في البنتاغون": وهي مجموعة تخطيط استراتيجي أشرف عليها الجنرال روبرت إيفاني قائد كلية الحرب التابعة للبنتاغون، وقد خلصت إلى تقدير موقف يقول "إننا نستطيع أن نفترض أن أعداءنا أو خصومنا في المستقبل تلقوا وفهموا الدرس من حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء (هيكل، 2002، ص30)، لذلك فليس من المتوقع أن يحاول طرف منهم مواجهتنا في حرب تقليدية تعتمد على تشكيلات الدبابات والقوات الجوية والبحرية، ذلك أن النظر إلى هذه الميادين كلها يظهر تفوقاً ساحقاً في موازين القوة لصالح الولايات المتحدة، ويترتب على ذلك أن من يريد مواجهتنا من الأعداء أو الخصوم عليه أن يكشف وسائل جديدة تمكنه من تهديد مصالحنا أو قواتنا أو مواطنينا، وعليه أن يتأكد أن هذه الوسائل تستطيع أن تحقق له ميزات ينفذ بواسطتها إلى مواقع ضعف تكون عندنا (ربيع، 1980، ص54)، ويعود إلى الجنرال هنري شلتون رئيس هيئة أركان القوات المشتركة الأمريكية، إطلاق صفة "الحرب اللامتماثلة" على هذه التحديات والأخطار، وقدم تعريفه للحرب اللامتماثلة الذي نص على انها محاولة طرف يعادي الولايات المتحدة الأمريكية أن يلتف من حول قوتها ويستغل نقاط ضعفها، معتمداً في ذلك على وسائل تختلف بطريقة كاملة عن نوع العمليات التي يمكن توقعها وعدم التوازي الذي يعني أن يستخدم طاقة الحرب النفسية وما يصاحبها من شحنات الصدمة والعجز لكي ينتزع في يده زمام المبادرة وحرية الحركة والإرادة، وبأسلوب يستخدم وسائل مستحدثة، وتكتيكات غير تقليدية، وأسلحة وتكنولوجيات جرى التوصل إليها بالتفكير في غير المتوقع وغير المعقول، ثم تطبيقه على كل مستويات الحرب، من الاستراتيجية إلى التخطيط، إلى العمليات بعرض أفق عليه بدائل طار إليها خيال لا يخطر على البال منطقياً ولا يطرح نفسه عملياً في التقديرات التي نستطيع تصورها"(ماكنمارا، روبرت، جوهر الأمن، http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-Job%3A216794#)، وهكذا أضاف العقل الأميركي الى نمط الحرب المعتادة " اللامتماثلة" بصيغها المتنوعة: الحرب الكلاسيكية أو حرب العصابات، نمط جديد من الحروب اللامتماثلة"، وهكذا فالحرب اللامتماثلة تنطوي على مترادفات: الحرب العالمية الرابعة، الحرب غير المقيدة، الحرب اللامتناظرة، الحرب غير المتوازية، حروب العقل، حروب التكنولوجيا وغيرها، ولهذا النوع من الحروب خصائص معينة تتميز بها يمكن تحديد أهمها (توركماني، بدون تاريخ):-

1- لا توجد ساحة محددة للحرب اللامتناهية، فالمتحاربون لا يواجه بعضهم البعض.

2- القدرة التدميرية (Weapon's Ability) تكاد تكون شاملة، وغير محدودة بدلًا من انعدامها.

3- تحتاج إلى دعم لوجيستي ضئيل وعدد قليل من الأفراد، بعدما كانت في السابق تعتمد على إمدادات لوجيستية كبرى ومقاتلين كُثر.

4- تقل أهمية الاعتبارات الجغرافية والطبوغرافية التقليدية ومعها الميزة التنافسية التي يعطيها التدريب العسكري، وقوة النيران، وحجم القوات المقاتلة، فالطفل قد يضاهى الجيش ضمن تلك المعادلة.

5- الأسلحة التي يتم تطويرها في الوقت الراهن سوف تعمل على مستوى أجزاء المادة والعمليات البيولوجية فهي تخترق وتعمل من الداخل بدلًا من الاختراق والقصف بها من الخارج. وكما أنها تجمع بين اعتمادية ومتانة الآليات الميكانيكية ولديها نفس قدرات التأقلم

والتدمير التي في الأسلحة البيولوجية فعلى سبيل المثال: يستطيع فيروس الإيبولا (Ebola) المبرمج زرع نفسه في جسد الإنسان واختراق البشرة عند الملامسة كما أن الفيروس محصن ضد التقلبات البيئية التي قد تقلل من انتقاله وانتشاره.

6- الأسلحة التي يتم تطويرها في الوقت الراهن سوف تعمل على مستوى أجزاء المادة والعمليات البيولوجية فهي تخترق وتعمل من الداخل بدلًا من الاختراق والقصف بها من الخارج. وكما أنها تجمع بين اعتمادية ومتانة الآليات الميكانيكية ولديها نفس قدرات التأقلم والتدمير التي في الأسلحة البيولوجية فعلى سبيل المثال: يزداد عدم تكافؤ الحروب، مما يمثل تحديا مذهلًا أمام القوات العسكرية، فكلما زاد الاستعداد لمجابهة أنواع جديدة من الأعداد ازدادت حدة انحدار منحنى عدم التكافؤ المدفوع بالابتكارات التكنولوجية المتسارعة، والناتج عن استخدام القوات المعارضة المرتقبة لمصادر جديدة من القدرة التدميرية.

عناصر الحرب اللامتماثلة (Asymmetric Elements of War)

تعتمد الحروب اللامتماثلة على عدة عناصر في إدارة الحروب، منها المشترك بينها وبين الحروب الأخرى ومنها الحديث الذي ظهر بسبب طبيعة هذه الحروب، ويمكن تلخيص أهمها بماياتي:-

1- **اجهزة الاستخبارات:** يقول ماو تسي تونك ((اعرف نفسك واعرف عدوك، يتحقق لك في كل مائة معركة مائة انتصار))

2- (موقع مقاتلhttp://www.moqatel.com/openshare/book/mok113.htm)، تركز الحرب اللامتماثلة على الدور الاستخباراتي وارتفاع أهميته في الاشتباكات العسكرية المباشرة، فلم يعد القضاء على العدو في صورته المادية هدفا رئيسيا للحرب بل لم يعد ممكنا، لكن تحول الهدف الى القضاء على الارادة القتالية للعدو ومهاجمة الثقافة الشعبية والنسيج الاجتماعي والدعم المدني للحرب من البداية.

3- **وسائل الاتصال والاعلام:** تعد وسائل التواصل الاعلامي والالكتروني منصات لتصدير الاسلحة والتحكم بها.

4- **الاعتماد التكنولوجي:** تعد المعلومات والبيانات من بين اهم الأسلحة المعتمدة والأقوى، لاسيما وان هناك تحول من استخدام التكنولوجيا الثقيلة مثل الاقمار الصناعية العسكرية الى التكنولوجيا البسيطة مثل مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا التواصل يعطي سرعة وصول ومرونة ودقة المعلومات التي تهيأ لتحقيق الاهداف الاستراتيجية العليا للحرب.

5- **الحرب النفسية:** رغم ان الحرب النفسية حرب بطبيعتها الا انه لا غنى عن السلاح والقتل المباشر.

6- **الحرب بالنيابة او الحرب بالوكالة:** فالشركات العسكرية الخاصة التي تقدم خدماتها القتالية لدولة أو منظمات، مقابل أموال يتقاضاها أصحابها، أصبحت من أهم الكيانات التي بدأت في الازدهار في مناطق ملتهبة عدة، فهي لا تقدم ولاءات للدولة، ولكن المال وحده هو المتحكم، ففي العراق مثلا شاركت أكثر من 60 شركة عسكرية في غزو العراق، مما يعني ان اكثر من 20 الف عنصر نفذوا مهام قتالية لصالح من دفع لهم الاموال، وفي سوريا ايضا تكرر السيناريو، لكن تبقى الارقام غير معروفة وقد لا يكشف عنها الزمن الا بعد الانتقال الى حروب الجيل الخامس والتي بدأت تستخدم هنا او هناك ولم يكشف عنها الى الان رغم وجود بعض المؤشرات لوقوعها.

7- **نظرية المؤامرة:** تطلق تسمية نظرية المؤامرة لكن هذا لا يعني ان لها نفس المفاهيم العلمية للنظريات التي لها اسس عقلانية وموضوعية وتم اثباتها علميا، فهي حسب قاموس اكسفورد اتفاق بين فردين او اكثر للقيام بعمل اجرامي او غير قانوني او مستهجن (بن الشريف، موقع ساسة، https://www.sasapost.com/conspiracy-theory-in-the-world)، أن نظرية المؤامرة باتت اليوم أكثر تناولا وحضورا لاسيما بعد بروز العامل التكنولوجي وتقنياته التي توسع انتشارها بشكل سريع ومذهل بين الناس في كل أرجاء العالم، فهناك الكثير من العناوين والتحليلات التي تأخذ بنظرية المؤامرة اطار لها، ومنها حالات المناطق الراغبة في الاستقلال مثل اسكوتلندا وإقليم كردستان في العراق وكاتالونيا في إسبانيا، وهذه اذا ما حصلت على استقلالها بطبيعة الحال ستكون ذات اقتصاد هش وضعيف، والبعض يفسر موقف الولايات المتحدة الداعم لهذه الحركات الانفصالية على انه سعي امريكي للإبقاء وتوسيع مكانة وانتشار الدولار الأميركي عالمياً لكي يبقى الأقوى ويشكل أهم أسلحة الإدارة الأميركية، لأنه يساهم في تمويل العجز المالي والتجاري لولايات المتحدة الامريكية، وبالتالي كلما زاد عدد العملاء لهذه العملة (بزيادة الدول الجديدة)، زاد الطلب عليها، ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن السبب الحقيقي وراء التخلص من الانظمة السابقة في كل من العراق وليبيا تجرؤهما على استخدام اليورو بدل الدولار لحسابات لبيع ما ينتج من النفط العراقي والليبي (تحول صدام نحو اليورو عجّل بقرار الحرب على العراق، http://www.watan.com/modules.php?op=...ticle&sid=6846)، فضلا عن مزيد من التحليلات والتفسيرات لدى الغرب والتي من اهمها تفسير ظاهرة الاعاصير الغير مسبوقة في عددها وقوتها، وظاهرة الاحتباس الحراري وارتفاع درجة حرارة باطن الارض والزلازل المدمرة وظاهرة التسونامي، والتي يرجعها معظمها البعض للتجارب التي تجريها الولايات المتحدة الامريكية وروسيا على مشروع هارب الامريكي ومشروع النبضة الكهرومغناطيسية (نقار الخشب) الروسي.

التوزيع الجغرافي للإرهاب في الشرق الاوسط (Geographical distribution of (terrorism in the Middle East

الإرهاب ظاهرة ابتلى بها الشرق الاوسط لما يمتلكه من ثروات طائلة طبيعية وبشرية، حيث ان في كل دقيقة يفقد الشرق الاوسط إنسان، حتى ان الموت اصبح قريب من الجميع، لاسيما وان الدماء تقطر من ابنائه منذ ما يزيد عن خمسة عشر عاما، حيث شهد ولايزال حروب غيرت الكثير من انماط الحياة فيه، فالحرب بدأت في افغانستان لتطال العراق ثم مصر وسوريا وليبيا واليمن، ولا يوجد ما يشير الى توقف واتساع رقعتها الجغرافية. بعد الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001 التي طالت برجي التجارة العالمية في الولايات المتحدة الامريكية تغير محور الشرق الأوسط، فتحولت المنطقة إلى نيران مشتعلة يسودها التطرف والإرهاب فتغير ما كان يعرف بالشرق الاوسط ليصبح الان الشرق الاوسط الجديد وفق رؤى ومصالح واستراتيجيات استعمارية بأشكال جديدة.

لقد اختلفت دول المنطقة فيما بينها من حيث الدخول في مستنقع الارهاب والفوضى او التخلص منه، فإيران التي سُحبت أقدامها اليه بتيارات التناقض الداخلية المدعومة من قبل أمريكا والغرب، يبدو انها كلما حاولت التخلص والخروج من الفخ وقعت فيه، أما الدول العربية فهي الطرف الأكثر سرعة باتجاه الدخول إلى ذلك المستنقع، وهذا كله يأتي بتشجيع أمريكي عبر خلق ورسم وايجاد خلافات لغرض تنمية روح العداء وشراء

وتكديس السلاح الأمريكي في سباق تسلح سيدمر المنطقة، فوفرة السلاح ستمهد إلى استخدامه لخلق شيء من الفوضى البسيطة والتي سينفلت زمامها بضربات اقتصادية كبيرة لاسيما في منطقة الخليج، ما يمهد لفوضى عارمة لا يمكن ان تستوعبها حكومات المنطقة وتبقى نهايات هذه الحرب اللامتماثلة بيد أمريكا التي تتحكم بها من خلال الأذرع التي تمتلكها والمتمثلة بالأعلام ومواقع التواصل الاجتماعي فضلا عن الشركات المتعددة الجنسية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. لقد اسست الدول الاستعمارية القديمة لاسيما بريطانيا وفرنسا قيم وطنية تحت اطر وحدود واهنة تم رسمها بمهارة، حيث انها تمتاز بهشاشتها وضعفها وممكن تحطيم اواصرها بسهولة ويسر، وستكون ذرات رمل متناثرة تتطاير مع أخف ريح يمكن ان تهب، ليصبح المواطن في ضياع تام، فمع ضياع الهوية والانتماء الوطني تنمو الهشاشة وتتصارع المكونات حسب أثنيتها في ظل الارهاب والفوضى والجهل والتغريب ونشر كل اشكال الرذيلة والفساد. وفي ظل دوامة الارهاب ترسم الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية خطوطها المقدسة وحدودها الجديدة التي تنسجم مع اهدافها القومية العليا، وهذا سيساعد على نمو الشركات المتعددة الجنسية التي ستتجاوز كل مفاهيم ومعاني الحدود، وستعمل على تشكيل مافيات تعمل على خلق ارهاب وصراعات وفوضى، وستعمل على خلق الصراعات لتدمير البيئة لصالح المجتمعات في الدول المتقدمة (كالينوس، بلا تاريخ، ص5)

8- ان المفاهيم القومية والوطنية والاثنية مفاهيم حديثة لم تكن متداولة في العهود الإسلامية القديمة، فقد جاءت وافدة نتيجة ترجمة أفكار نشوء الدول الأوربية بمفهومها الحديث بعد الثورة الصناعية، وحصلت بسببها كوارث عالمية منها الحربان العالميتان، وحلت الكوارث بكل من تبنى هذه المفاهيم في الشرق بعد ذلك (حسن، بلا تاريخ، ص1)، ان مفهوم الدولة الجديد الذي تسعى دول الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص إلى ايجاده في عالم القطب الواحد يعد مفهوما يصعب إدراكه اليوم، وتوقعات إحداثه وأشكاله تكاد تكون خيالا، لكن هذه القوى لها استراتيجياتها التي ستنفذها على مدى عقود من الزمن، وسيكون الخاسر الأكبر من كل هذه التغييرات من لا يؤمنون بهذه التغييرات، حيث ستستغل امريكا الارهاب والجهل والفوضى لتجبر هؤلاء إما إلى الرضوخ او تعمل على تصفيتهم، وسيحاول ذوي التفكير الآني الارتجالي من المفكرين إلى خلق أجواء افلاطونية لتوعية المجتمع لكن كل ذلك سيضيع في ظل موجة الإرهاب التي سيكون أول ضحاياها هم المفكرون الوطنيون الذين لديهم رؤى وطنية في بناء دولهم بشكل سليم ومثالي، فكلما سيتقدمون خطوة سيجدون أنفسهم ابعد عشرين خطوة إلى الوراء عن هدفهم، بسبب الارتجال والتغريب والجهل الذي سينمو بقوة في ظل الرعاية الأمريكية، فلا فوضى الا مع الجهل، والجهل اليوم اخذ مفهوما جديدا فقد لا يعني من لا يقرأ ولا يكتب! بل انه يعني المتعصب الذي يقرأ لونا واحدا من الأفكار السوداء التي ستجعله يحارب جميع الأفكار الأخرى التي لا يؤمن بها، وليس لدى الجيل الجديد الوقت لقراءة الرؤى الصالحة في ظل العولمة الهائلة، ونشر الأمراض النفسية في المجتمع، مما سيزيد التناقض ويزيد التغريب ويزيد جهل المجتمع وتناقضاته، فلو فتحت في مدينة ما مراكز ثقافية تدعو لفكر معين باستغلال تاريخ وثقافة هذه المدينة وتم دعمها بشكل غير منطقي لتنمية روح الصراع والعنصرية؟ وفي مدينة أخرى مجاورة لهذه المدينة عمل نفس الشيء واستغلت ذات الظروف وتم دعم أفكار التطرف والتناقض مع المدينة الجارة، فخلال فترة 10 سنوات سيكون هناك جيل التغرب والصراع الكبير بين هاتين المدينتين،

وبذلك يمكن تهشيم أواصر التلاقي بينهم مما سيولد تشرذما يخدم مفهوم الفكر والأخلاق الغربية التي تؤسس لخلق الفوضى والضياع لتسهل عملية نشر العولمة (الامركة)، وهذا سيخدم العولمة والإجهاز على كل القيم والتقاليد المحلية السائدة، وأواصر التلاحم الوطنية والانتماء، وهذا ما يحصل في العراق وسوريا وليبيا ومصر واليمن اليوم، ويبدو ان هذا بدأ يتسرب الى كل دول الشرق الاوسط وبأساليب مختلفة (استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية، 2002، ص1-30، www.whitehouse.gov).

الواقع السياسي الراهن في الشرق الاوسط لا يمكن ان يستمر هكذا، بل يجب تحقيق نوع جديد من التوازنات في السياسات العربية و تأسيس نوع جديد من البيئة في العلاقات العربية الامريكية، وسيتطلب ذلك اضطرابات وتغييرات قصيرة المدى، لتكون احد اعمدة هذه العولمة المضطربة، اضطرابات وتغييرات قصيرة المدى ومنها الاقتتال عند الضرورة بين المكونات الوطنية، او بين العربية العربية لأسباب داخلية ايضا وليس فقط لأسباب خارجية، وهذا ناتج اساسا عن تعثر مشروع الدولة الامة (الخاقاني، 2012، ص304-305).

9- من يتابع قوائم الإرهاب العالمية التي تصدرها القوي الرئيسية التي تعتمد مفهوم الإرهاب وفق هواها السياسي وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية، سيجد ان هناك سبع قوائم تتبع سبعة دول هي علي الترتيب (الولايات المتحدة الامريكية، انجلترا، الاتحاد الاوروبي، كندا، روسيا، استراليا، الهند)، تضم 135 جماعة وتنظيم وعصابة مسلحة في جميع قارات العالم، ينتمي لها ما يقرب من 1.8 مليون عضو رسمي (لإرهاب لا دين له، موقع عرب تلجراف: اخبار من خلف الاسوار، في 2018/8/14، http://www.arabtelegraph.com/)، ومن الجدول رقم (1) يظهر ان الدول الحاضنة او التي يوجد بها تنظيمات ارهابية يصل عددها الى 43 دولة، تنتشر في القارات الخمس، منها 18 دولة في اسيا وفيها 75 جماعة ارهابية أي مانسبته 55.5% من مجموع الجماعات الارهابية، ثم 8 دول في قارة اوروبا، تضم 30 جماعة مسلحة وتنظيم ارهابي بنسبة 22.2%، و 8 دول في افريقيا تضم 14 تنظيم وجماعة ارهابية بنسبة 10.3%، اما الامريكيتين الشمالية والجنوبية تضم دولتين لكل منها وتضم 4 جماعات في كل قارة منهما وبنسبة 2.9%، واخيرا 8 تنظيمات ليس لها وطن تنتشر في 5 دول وبنسبة 6.2% (لإرهاب لا دين له، موقع عرب تلجراف: اخبار من خلف الاسوار، في 2018/8/14، http://www.arabtelegraph.com/)، (ينظر خريطة 1).

اما اهم التنظيمات الإرهابية في الشرق الأوسط فهي تتوزع بواقع 11 تنظيم وجماعة في الباكستان، وفلسطين أيضا بنفس العدد، وفي أفغانستان توجد 6 تنظيمات ارهابية، و4 تنظيمات في كل من مصر ولبنان، وجماعتين إرهابية لكل من سوريا والعراق والجزائر وايران والكويت ، وهناك 3 تنظيمات تنتشر في الشرق الأوسط ليس لها وطن او جنسية محددة (إبراهيم نوار، 2017، البوابة نيوز، http://www.albawabhnews.com/2730598).

الإمكانات العسكرية والتكنولوجية للقوى الاقليمية والدولية التي تواجه الإرهاب في الشرق الأوسط (The military and technological capabilities of the regional and international powers facing terrorism in the Middle East.).

تحتاج الدول لمواجهة الإرهاب الى إمكانات عسكرية وتكنولوجية متقدمة لان افضل الأسلحة التي يحقق استخدامها الاهداف الأربعة (إبراهيم نوار، 2017، البوابة نيوز، http://www.albawabhnews.com/2730598):-

أولا: استهداف تجمعات ومستودعات المجاميع الإرهابية، وحرمان الجماعات الإرهابية من الملاذات الآمنة التي يمكن ان تحصل عليها.

ثانيا: سرعة مواجهة تحركات المجاميع الإرهابية.

ثالثا: مراقبة الحدود البرية الممتدة بين دول الشرق الأوسط التي اخترقتها المجاميع الإرهابية.

رابعا: مهاجمة الأسس الأيديولوجية التي اعتمدها ما يسمى تجاوزا بالجهاد.

جدول (1) التوزيع الجغرافي لأعداد المنتمين لتنظيم داعش الارهابي حسب جنسياتهم في عام 2015

1	تونس	3000	22	اليمن	110
2	السعودية	2500	23	السودان	100
3	المغرب	1500	24	السويد	100
4	الاردن	1500	25	اسبانيا	100
5	لبنان	900	26	الدنمارك	100
6	روسيا	800	27	الصين	100
7	فرنسا	700	28	كندا	100
8	ليبيا	600	29	الولايات المتحدة	100
9	بريطانيا	500	30	الكويت	70
10	تركيا	400	31	الصومال	70
11	المانيا	400	32	اندونيسيا	60
12	مصر	360	33	النمسا	60
13	باكستان	330	34	ايطاليا	50
14	بلجيكا	300	35	النرويج	50
15	استراليا	250	36	اوكرانيا	50
16	الجزائر	200	37	ايرلندا	30
17	البوسنة	180	38	فنلندا	30
18	هولندا	150	39	قطر	15
19	كازاخستان	150	40	الامارات	15
20	البانيا	140	41	البحرين	12
21	فلسطين	120	42	سويسرا	10
			43	بقية دول العالم	2755

المصدر: عماد الدين طه ياسين، الاستراتيجية القتالية لداعش في مواجهة القوات الامنية العراقية، كراس النهرين، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد (2)،2015، ص91-93.

لقد تمكنت الدول التي واجهت الإرهاب في الشرق الأوسط وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية وروسيا من خلال مجموعة من أسلحة الجيل الرابع من تحقيق الأهداف الاربعة وكسر شوكة الإرهاب في الشرق الأوسط من خلال استخدام مجموعة من الأسلحة والتي من أهمها:

1- الطائرات المسيرة بدون طيار والصواريخ الذكية الموجهة في عمليات الرصد والقصف والمطاردة للمجاميع الإرهابية في كل بعض دول الشرق الأوسط، حيث استخدمت الولايات المتحدة الامريكية مجموعة من الطائرات المسيرة في ضرب أهدافها في كل من العراق، سوريا، اليمن، وليبيا، ومن اهم هذه الطائرات (ام كيو بريداتور للتجسس، ام كيو 9 ريبر تجسسية وقاذفة صواريخ، طائرة RQ-20A، وطائرة غلوبال هوك التي تعد الاحدث عالميا والتي تغطي الكرة الأرضية اسبوعيا)، اما روسيا فقد استخدمت الطائرات (شتيل3 التجسسية، تشيروك التجسسية بدون ضوضاء وغير مرئية، دوزور – 600 للاستطلاع وتوجيه الضربات،)، ولابد الى الإشارة الى الطائرات الإيرانية التي استهدفت المجاميع الإرهابية والتي من أهمها (مهاجر القتالية، كرار القاذفة،

خريطة (1)

اعداد المنتمين لتنظيم داعش الارهابي حسب الجنسية عام 2018

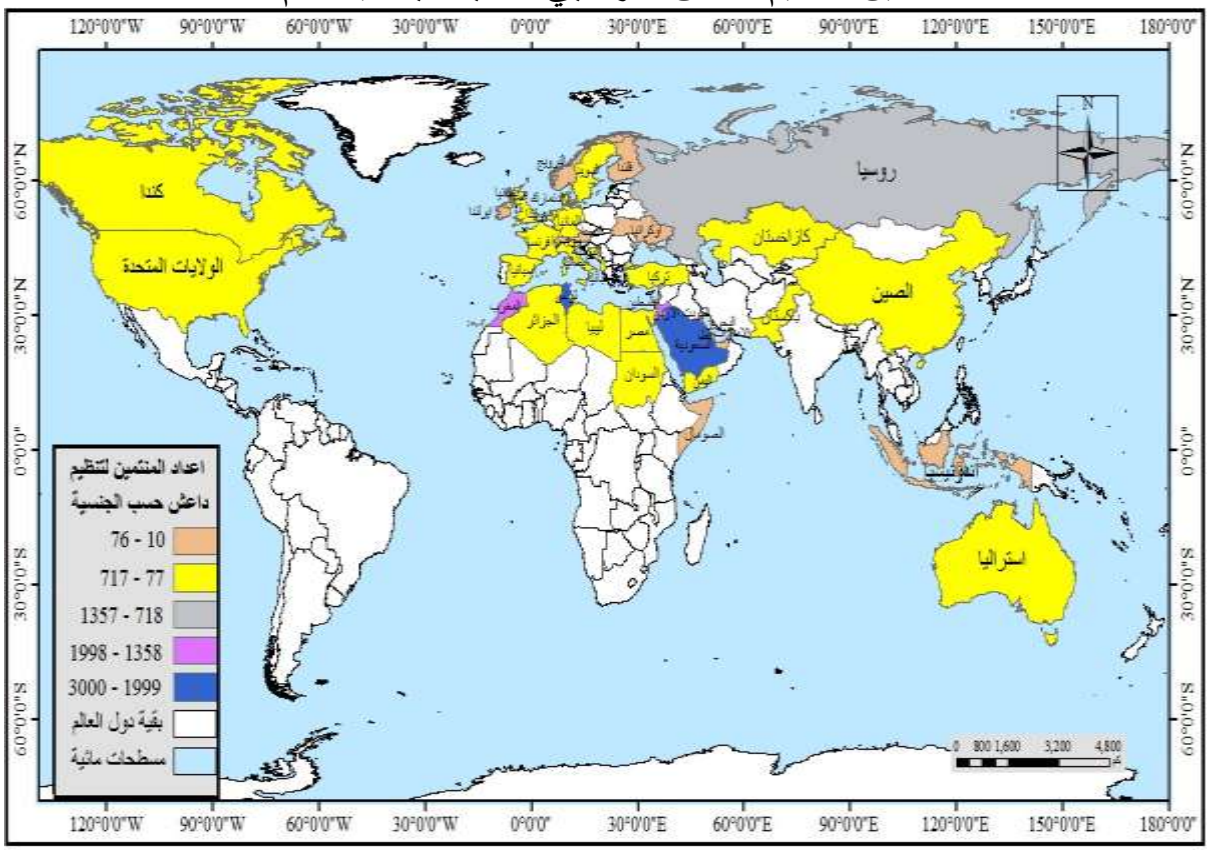

المصدر: بالاعتماد على (جدول (1))

خريطة (2)

التوزيع الجغرافي ببتنظيمات الارهابية في الشرق الاوسط عام 2015

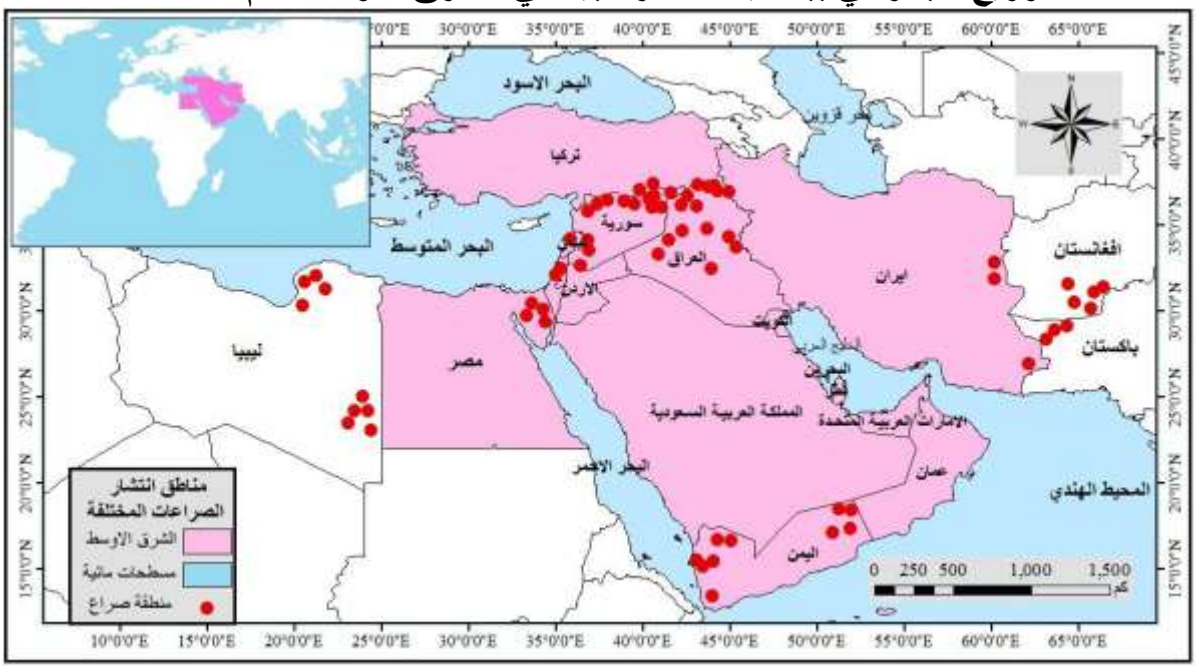

المصدر: بالاعتماد على

http://www.arabtelegraph.com

سفرة التي لا تكتشف من الرادارات، ابابيل المسيرة)، وهناك أنواع أخرى من الطائرات المسيرة التي استخدمت في الحرب ضد الإرهاب في الشرق الأوسط. اما الصواريخ الذكية فقد استخدمت الولايات المتحدة الامريكية وروسيا وبعض الدول المشاركة في مواجهة الإرهاب في الشرق الأوسط أنواع كثيرة، فاستخدمت الولايات المتحدة واهم ما استخدمته من صواريخ هي (توماهوك بعيد المدى، ستينغر، كروز، وغيرها الكثير)، في حين استخدمت روسيا صواريخ(كاليبر، وقنبلة (كا أ بي-500) التي يتم توجيهها باستخدام الأقمار الصناعية وجهاز الليزر وجهاز التلفزيون القادر على تمييز معالم الأرض ويمكن تزويد هذه القنبلة بالمحرك، إكس-29 إل) باستخدام الليزر، وغيرها الكثير)، هناك الكثير من الدول استخدمت أنواع مختلفة من الصواريخ.

2-تشكيل مجموعة من غرف العمليات لمراقبة تحركات المجاميع الإرهابية، وزيادة سرعة حركة القوات المواجهة للإرهاب، لقد شكلت الولايات المتحدة الامريكية مجموعة من غرف العمليات بعضها عسكرية، وأخرى استخباراتية، فالعسكرية تدير عمليات قوات التحالف ضد الإرهاب العسكرية، معتمدة في ذلك على ما يردها من معلومات من غرف العمليات الاستخبارية، اما الغرف الاستخباراتية فأنها تعتمد على ما لديها من جواسيس وعملاء موجودين على الأرض مع المجاميع الإرهابية او بين المواطنين، كذلك تعتمد على المعلومات التي تردها من الأقمار الصناعية الخاصة والطائرات الاستخباراتية المسيرة.

3-مراقبة الحدود البرية بين الدول من خلال تكثيف الطلعات الجوية وتخصيص أقمار صناعية محددة لمراقبة تلك الحدود.

4-مهاجمة الأسس الأيديولوجية التي اعتمدها ما يسمى بالجهاد، لقد استخدمت الولايات المتحدة عدة طرق لمهاجمة الأسس الأيديولوجية والعقائدية التي اعتمدتها المجاميع

الإرهابية، وذلك لتجفيف منابع التمويل والدعم، ومنع هذه التنظيمات من زيادة اعدادها والعمل على تغيير قناعات متابعيها من خلال كشف حقائق العقائد التي يعتنقها هؤلاء، ومن اهم الخطوات التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في مهاجمة هذه الأسس الأيدولوجية ما يأتي:

أ- **المشاركة الرقمية المباشرة:** يمثل الانتشار الرقمي الامريكي تحدياً لرسائل المتطرفين على الإنترنت باللغات العربية والأردية والصومالية من خلال المشاركة في المنتديات والمدونات ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وهذا يتولاه مركز استخباراتي متخصص في إنتاج ونشر مقاطع فيديو مستهدفة ومميزة لتقويض دعاية التنظيمات الإرهابية ورواياتها.

ب-توفير أدوات لمسؤولي الاتصالات في الحكومة الأمريكية والدول الحليفة معها العاملين مع الجمهور الأجنبي، ويشمل ذلك قوالب ومجموعات أدوات اتصالات مكافحة التطرف القائم على العنف، مع توجيهات حول الأنشطة والمشكلات المرتبطة بالتنظيمات الارهابية، والتي يمكن لجميع المسؤولين الحكوميين الأمريكيين الوصول إليها، وتطوير مجتمع على الإنترنت لمكافحة التطرف القائم على العنف يتولى جمع المحتوى المتعلق بمكافحة التطرف القائم على العنف، وإجراء الأبحاث والتحليلات لتقنين روايات التنظيمات الإرهابية الأساسية، وخلق مبادرة منح مجتمعية مرنة لإحياء قوة ومرونة المجتمعات حول العالم رداً على الهجمات الإرهابية، ورعاية الندوات التي يشارك فيها الأكاديميون والخبراء الآخرون والمعارف ذات الصلة بالممارسين الحكوميين.

ت-العمل مع بعثات أمريكية محددة في الخارج، لتعزيز استراتيجيتها في مجال اتصالات وقدرات وأنشطة مكافحة التطرف القائم على العنف.

الخاتمة (Conclusion)

في ختام هذا البحث ومن خلال ما تقدم لابد ان يضع الباحث السبل التي يراها كفيلة بمواجهة التطرف والإرهاب التي دفعت الدول العربية دماء شبابها ثمنا غاليا لها، ومن أهم هذه السبل:-

1- على الصعيد الاجتماعي: تكثيف الجهود لتوطيد الوحدة بين كل مكونات المجتمعات في الدول العربية وتعزيز التعايش السلمي بين المكونات من خلال تحقيق العدالة والمساواة، والقضاء على كل اشكال الاقصاء والتهميش، على ان تصاحب هذا التوجه ارادة حقيقية وحازمة لمواجهة كل اشكال التطرف والتفرقة والتمزيق للنسيج المجتمعي.

2- على الصعيد الاستراتيجي: لابد ان تقوم الدول العربية بالاستفادة والتنسيق مع بقية دول العالم فيما يتصل بوضع استراتيجيات ورؤى مستقبلية لمشاريع تعزز البناء المجتمعي وتحقق الامن الانساني، فلم تعد سياسات التلقائية والارتجال والعفوية تنفع لمواجهة هذا الارهاب الاعمى.

3- على الصعيد السياسي: اصبح من الواجب تقويم الجبهة الداخلية للدول العربية من خلال وضع برامج للحوار الجاد والبناء بين كل مكونات المجتمع في الدولة، ويكون ذلك من خلال اشراك منظمات المجتمع الدولية والمحلية، والفاعلين الاقتصاديين من شركات واصحاب رؤوس الاموال.

4- على الصعيد التربوي والعلمي: توسيع نطاق تدريس الوسطية الإسلامية وتوطيد العقلانية والروح النقدية من خلال تدريس الفلسفة والمنطق والعلوم الدقيقة والرياضيات، مع الوقوف الحازم عن طريق المحاججة والإقناع لا عن طريق الارهاب.

لكن يبقى السؤال الاهم هل هذا كاف لدرء مخاطر الارهاب ومواجهة الغلو والتشدد والتغول؟ و ما تقود إليه من صراعات واقتتال واحتراب؟

الهوامش والمراجع

1- تزو، سون، فن الحرب، تقديم وتعليق احمد ناصيف، دار الكتاب العربي، دمشق، 2010.

2- بوتول، غاستون، هذه هي الحرب، ترجمة : مروان القنواتي، ط1، منشورات عويدات، بيروت وباريس، 1981.

3- فردي، مراد، مشروعية اعلان الحرب في فض النزاعات بين الدول في الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر باتنه، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، الجزائر 2010.

4- http://www.afrigatenews.net/ موقع بوابة افريقيا الاخبارية

5- http://www.alalam.ir/news/1927712 موقع قناة العالم.

6- http://www.marefa.org موقع المعرفة

7- http://www.ahram.org.eg/News/31278/12/313289 موقع جريدة الاهرام المصرية

8- فاروق، نبيل، انت جيش عدوك: حروب الجيل الرابع، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، 2016.

9- ليند، وليام، حروب الجيل الرابع http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=71

10- http://www.arabic-army.com/t6832-topic

11- السيد، محمود وهيب، حروب الجيل الرابع.. أمريكية، جريدة الاهرام المسائي، العدد 8748 الجمعة 10 نيسان 2015.

12- بلال، مازن، الحرب غير المتوازية "الإرهاب"، مطبعة اليازجي، ط1، شباط، 2002.

13- هيكل، محمد حسنين، الزمن الأمريكي من نيويورك الى كابول: كلام في السياسة، المصرية للنشر، 2002.

14- ربيع، حامد، "نظرية الأمن القومي العربي"، دار الموقف العربي القاهرة، 1980.

15- ماكنمارا، روبرت، جوهر الأمن، http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-Job%3A216794#.

16- توركماني، العماد حسن، الصراع المعلوماتي: السمة الأساسية لحروب المستقبل، دار الأولى، بدون تاريخ.

17- http://www.moqatel.com/openshare/book/mok113.htm موقع مقاتل،

18- بن الشريف، خالد، لماذا اضحت نظرية المؤامرة رائجة في عالمنا اليوم؟، موقع ساسة،

https://www.sasapost.com/conspiracy-theory-in-the-world

19- تحول صدام نحو اليورو عجّل بقرار الحرب على العراق.

http://www.watan.com/modules.php?op=...ticle&sid=6846

اليكس

20- كالينوس، اليكس، الاستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الامريكية، ترجمة وطباعة مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، بلا تاريخ.

21- حسن، سيد دسوقي، الفوضى الخلاقة وانتحار الدول،

www.fiqh-hadary.com/docs/fawda.doc

22- استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية، 2002، ص1-30.

www.whitehouse.gov

23- الخاقاني، بهاء الدين، الفوضى الخلاقة: استراتيجية السياسة الخارجية الامريكية لمائة سنة قادمة، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2012.

24- لإرهاب لا دين له، موقع عرب تلجراف: اخبار من خلف الاسوار، في 2018/8/14،

http://www.arabtelegraph.com./

25- إبراهيم نوار، 4 أسلحة لمواجهة الإرهاب العالمي، 2017، البوابة نيوز، كوقع الكتروني على الرابط.

http://www.albawabhnews.com/2730598

Asymmetric war strategy and its political geography applications in the Arab region

Asst Prof Muthana Mashaan Al.Mazrouee
ALMmustansiriyah University-College of Education

Abstract:

The Arab region and its geographical vicinity are witnessing endless wars since their countries gained their independence at the beginning and middle of the last century (the twentieth century), and these wars were regional and international, but turned into international or on behalf of international powers after the bombings of the United States of America on September 9/2001 Which affected the World Trade Towers and the Pentagon, The United States declared what it called the war on terrorism, which became the most important American weapon to impose absolute control over the East. The Middle East and then the world, but this exclusivity did not last where armed groups emerged and declared their imaginary states under the religious slogans of faith, there is no doubt that these hidden states supported by the States moved to achieve their interests also in the region, and here we have a new kind of war needs to be focused To define its concept and tools And what are the elements of power on which it is based? And how did this kind of war be used to confront terrorism in the Middle East? The importance of studying this research is that it will contribute to uncovering some of the facts that drive conflicts in the Middle East, to show the tools used in these conflicts, and to clarify the doctrinal truths of these conflicts which make it difficult for the people of the Middle East to explain their causes and interests. And they and their sons are their fuel.

Keywords: (Asymmetric Warfare, War strategy, Middle east)